المنهج الإحصائي وأدبية النص: دراسات سعد مصلوح نموذجا

أ / سامية بن دريس

جامعة جيجل

أ / حوامد كريمة

المركز الجامعي برج بوعريريج

الملخص:

تروم هذه المداخلة بحث العلاقة بين الإحصاء الأسلوبي وأدبية النص اعتمادًا على دراسات سعد مصلوح في هذا المجال؛ حيث قامت دراستنا على محاور ثلاثة هي:

- الإطار النظري الذي قامت عليه الأسلوبية الإحصائية، لدى سعد مصلوح، وفيه تحدّث عن أهم المقاييس، التي تُعتمَد في هذا النوع من الدراسة، مثل قضية التشكيل الأسلوبي والتشخيص الأسلوبي.

- الإجراء الأسلوبي الإحصائي: وفيه وقفنا مع نماذج النصوص الأدبية التي طبق الباحث الإجراء الإحصائي الأسلوبي من سيرة ذاتية ومقالات وشعر لدى بعض الأعلام أمثال طه حسين والعقاد ونجيب محفوظ.

- الإحصاء وأدبية النص: وفيه سعينا للإجابة عن سؤال إشكالية البحث اعتمادًا على الجانبين النظري والتطبيقي، مع استقراء آراء بعض النقاد.

الخاتمة: وفيها رصدنا أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية:

الأسلوب – الأسلوبية – الأسلوبية الإحصائية – الإحصاء – سعد مصلوح – التشخيص الأسلوبي – الأدبية – معادلة بويزمان – النماذج – التشكيل الأسلوبي.

Résumé:

Cette étude veut traiter la relation ; ente la statistique et la littéralité du texte en nous basant, sur les travaux de Saad Maslouh, dans ce domaine.

Notre travail comprend trois parties:

1-Une partie théorique dans laquelle nous aborderons la notion du stylostatistique chez Saad Maslouh. Nous exposeronségalement les

désférents régles et concepts déterminés par Maslouh qui permettent d'étudier les caractéristiques stylistiques d'un texte littéraire : stylisation- diagnostique stylistique,ttc.

2- Une partie pratique consacrée à un certain nombre de texte sur lesquels le chercheur a appliqué la stylostatistique. Nous citons Taha Hussein, Elakad (bibiographie) Chaouki theatre) Nadjib Mahfouz (roman).

3- Une troisieme partie répond à notre problématique en nous basant sur les données des deux parties théorique et pratique.

Nous terminerons notre etude par une conclusion dans laquelle nousessaierons de faire le point sur l'ensemble du travail et les résultats obtenus.

تقديم:

تباينت السبل المُفضية إلى فك شفرة النص الأدبي والكشف عن مخبوءاته من جهة وأدبيته من جهة أخرى إلى تعدد آليات القراءة، هذه الآليات التي سعى أصحابها جاهدين لمحاصرة الظاهرة الأدبية، فمتحوا من مرجعيات معرفية ومشارب علمية متراوحة بين العلوم البحتة وبين العلوم الإنسانية، في سبيل تحقيق ما اصطلح عليه بعلمنة النص وإخضاعه للشروط العلمية التي تحقق موضوعية القراءة أو قدرا منها على الأقل. في سبيل تحقيق ما اصطلح عليه بعلمنة النص، وذلك بإخضاعه للشروط العلمية التي تحقق موضوعية القراءة، والتي كان للدرس اللساني الأثر الواضح في " تحقيق دقة علمية في أثناء الممارسة الأدبية والنقدية "[1].

ومن أجل تحقيق هذا المسعى تبنى الباحثون مناهج متعددة تبدو على المستوى النظري- على الأقل – أنها تتيح قدرا لا بأس به من الدقة، ومن خلال ذلك المنظور "يحتاج العلم المنضبط إلى أن تكون له فلسفة وموضوع ومنهج يشتمل على معايير موضوعية للقياس والوصف والاستنباط"[2]. ومن هذه المناهج الأسلوبيات بتوجهاتها المختلفة على اعتبار أنها المنهج الأول الذي تمحض عن اللسانيات وانبثق عن تصورات تقوم على التحليل اللغوي الموضوعي، إذ "استمدت طرائقها المنهجية من

اللسانيات وحذت حذوها في انتخاب اللسان ليكون موضوعا لها دون أن تهمل الأساس الاجتماعي للغة "[3]. ومن ثم انعقدت صلات وثيقة بين الإرث النظري الذي راكمته اللسانيات والأسلوبيات التي انفتحت بدورها على النقد الأدبي باعتبار مادته الأولى هي الأسلوب على ما يطرحه هذا المصطلح من إشكاليات، ومن ثم تعددت المقولات التي تروم دراسة الأسلوب وبرز من بينها الإجراء الإحصائي.

ويُعرَّف الإحصاء بكونه "مجموعة النظريات والطرق العلمية التي تبحث في جمع البيانات وعرضها وتحليلها واستخدام النتائج في التنبؤ والتقرير واتخاذ القرار"[4].

ومع أنّه(الإحصاء) – في أصله– علم قائم بذاته وثيق الصلة بالرياضيات فإنه هاجر من موطنه الأصلي ليقيم بجوار علوم أخرى ويشكل آلية من الآليات التي استعارتها العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد وغيرها، فهو من تلك المناهج المتعددة التخصصات (interdiciplinaire) وهي نتيجة طبيعية لانفتاح الحقول المعرفية بعضها على بعض.

أمّا بالنسبة لدخوله حقل النقد الأدبي فقد لاحظنا بعض الشد والجذب بين الباحثين حول إمكانية عده منهجا علميا يخضع فيه بيت الدراسات النقدية لآلته القائمة على الاحتمالات وحساب النسب – بغض النظر عن اختلاف آراء الباحثين في إمكانية عده منهجا قائما بذاته أم أنه مجرد إجراء مساعد*.

وتُعدُّ تجربة سعد مصلوح من أهم التجارب النقدية العربية المعاصرة التي حاولت التصدي للنص الأدبي وفق آليات المنهج الإحصائي الأسلوبي بجدية وصرامة منهجية، على الرغم من الأسئلة الكثيرة التي يثيرها هذا المشروع، خاصة ما اتصل بعلاقة الإحصاء – باعتباره إجراء يتأسس على الجانب الكمي – بأدبية النص التي هي مكون أسلوبي.

أوّلا– الإطار النظري للمنهج الإحصائي الأسلوبي لدى سعد مصلوح:

يروم هذا المبحث محاولة استجلاء الممارسات الأسلوبية الإحصائية التي قام بها سعد مصلوح على المستويين النظري والتطبيقي، فقد وضع على المستوى النظري الإطار العام الذي يحدد الآليات التي يشتغل بواسطتها هذا الإجراء، على مستويات ثلاثة هي المفهوم والإجراء والوظيفة، محاولين الإجابة عن سؤالها المركزي وهو العلاقة بين الإحصاء وأدبية النص أو دور الإحصاء في الكشف عن الأدبية.

1- في المفهوم:

منح الدرس اللساني المعاصر سندا نظريا ومنهجيا هاما للنقد الأدبي، لعل أقله توجيهه نحو اعتماد مقاييس علمية(أو ما يسمى بعلمنة النص) من أجل محاصرة الظاهرة الأدبية التي ظلت عصية على القياس، وبعيدة عن الضوابط الدقيقة التي يمكنها أن توفر له قدرا من الموضوعية، ولا شك أن مدرسة الشكلانيين الروس كان لها الفضل في مجال التأسيس للدراسة العلمية للنص الأدبي وخاصة على مستوى لغته" ومهدت بذلك لإثارة اهتمام علماء اللغة الخلص بقضية الأسلوب وإقامة الجسور ما بين علم اللغة ودراسة الأدب"(5) ثم تلتها جهود البنيويين التي ساهمت في تطوير آلياتها بغية دراسة العمل الأدبي.

وعلى الرغم من الفروق الواضحة بين عمل اللساني وعمل الناقد، من حيث المنطلقات والآليات فإن هناك منطقة تقاطع بينهما هي منطقة الوصف والتشخيص(6). ولاغرو في ذلك ما دام موضوع اللغة هو القاسم المشترك بينهما،بيد أن نظرتهما للنص الأدبي تتباين إذ أن " غاية اللساني هو الكشف عن أسرار الظاهرة اللسانية، وما سوى ذلك من الغايات هو عنده تال وتابع، وينشأ من ذلك أن النص الأدبي هو واحد من مظاهر استخدام اللغة التي يوليها اللساني عنايته في بحث الأسلوب من منظوره الخاص، أما الناقد فالنص الأدبي هو كل بضاعته" (7). ومن هنا نلاحظ أن مفاهيم النظرية اللسانية أوسع عند اللساني منها عند الناقد الذي وجد غايته في الإفادة من حقل اللسانيات وما تتيحه من معطيات توضع في خدمة الدراسات النقدية.

بيد أن إشكالية أخرى ستواجهنا وتتمثل في تحديد ماهية الأسلوب، أي كيف يُنظَر إليه هل من زاوية كونه اختيارًا من ضمن جملة من المكونات التي تتيحها اللغة؟ أم هو شفرة لغوية بين مرسل ومرسل إليه؟ ثم ما دور المتلقي بالنسبة للرسالة؟ إن هذه الأسئلة انبثقت عن الثنائيات المعروفة بين اللغة والكلام عند دو سوسير والكفاءة والأداء عند تشومسكي والرسالة والشفرة عند جاكبسون، ولا شك أن اختلاف هذه المرجعيات قد أفضى بدوره إلى اختلاف الآليات الإجرائية مع اتفاقها على" تعريف الأسلوب بأنه الصيغة المميزة للنص"(8) على اعتبار أنه أهم تجسيد للتنوعات اللغوية والتشكيل الأسلوبي. غير أن المعالجة للأسلوبية من المنظور الإحصائي جعل سعد مصلوح يجنح إلى وضع مفهوم يقرّ بأنه أقرب إلى التعريف منه إلى التفسير، باعتباره

" استعمالا خاصا للغة يقوم على استخدام عدد من الإمكانات والاحتمالات المتاحة، وأنّ الوسيلة الأساسية لتمييزه إنما هي المقارنة، سواء أكانت مقارنة صريحة أم ضمنية"[9]. ولهذا يسعى لحصر مجال المعالجة الإحصائية من خلال تبني تعريفين كانا أكثر شيوعا في تاريخ الدرس الأسلوبي هما:

- النظر إلى الأسلوب باعتباره مفارقة (depature) أو انحراف (deviation) عن أنموذج آخر من القول يمثل النمط أو المعيار(norm) وباعتماد المقارنة يمكن التمييز بين النص المفارق والنص النمط مع ضرورة مراعاة تماثل المقام بينهما.

- النظر إلى الأسلوب باعتباره اختيارا (choice) أو انتقاء (selection) يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة من ضمن قائمة احتمالات في اللغة[10].

ويرى الباحث أن هذين التعريفين يثيران كثيرا من الإشكالات النظرية والمنهجية لا يمكن الاتفاق حولها مثل قضية التعبير النمطي والتعبير المعدول، أو قضية الاختيار وقائمة الأبدال المتاحة وغيرها. ولهذا يعدّ هذه الإشكالات الآليات التي " تفتح الباب لتدخّل المعالجة الإحصائية للأسلوب على نحو يمكن أن يفيد في تحرير كثير من التصورات النظرية والإجراءات البحثية" [11].

ومع أنه يشير إلى التكامل بينهما فإنه يميل إلى ترجيح الخيار الثاني اعتمادا على المبررات التالية:

- أنّ الاختيار أمر تصدقه تجربة الأدباء.

- نفي الجمالية عن التعبير الذي جاء على الأصل وحصرها في التعبير المعدول وهذا الأمر غير صحيح.

- أنّ الانحراف والمفارقة يُعدَّان شكلا من أشكال الاختيار.

- أنّ الاختيار يشمل جميع مستويات التواصل ليس فقط على المستوى اللغوي وإنما يتجاوزها إلى إمكانات المقال ومستويات المقام من مصدر الخطاب والمقصود بالخطاب وموضوعه وغيرها[12]. منطلقا من نقطتين جوهريتين في التحليل الأسلوبي يتفق الباحثون بشأنهما تتمثلان في كون الأسلوب مفهومًا احتماليًا وبذلك فهو جدير بأن يكون موضوعا للمعالجة الإحصائية بإحكام الوصف والتشخيص، وبكونه مختلف المظاهر فلا يمكن تحليله إلا في ضوء التحليل الشامل للغة[13] وهكذا فإن الباحث يكشف عن الصلة الوثيقة بين اللسانيات الإحصائية والأسلوبيات الإحصائية بحيث " تتولى الأولى

إظهار الخصائص المشتركة في الاستعمالات اللغوية، وتقوم الأخرى بالدراسة الدالة للخصوصيات والفروق"[14].

2- في الإجراء:

ارتكز سعد مصلوح في هذا المبحث على جملة من المعايير التي أسس بها للدراسة الأسلوبية الإحصائية مقدما كمّا هائلا من المفاهيم والمصطلحات - لا يمكن لمداخلتنا هذه أن تتسع لها، لذلك سنكتفي بالمرتكزات الأساسية ومفاهيمها- ومنها:

1- المتغير الأسلوبي والخاصية الأسلوبية: وهي مجموعة السمات اللغوية التي يعمل فيها المنشئ بالاختيار أو الاستبعاد، وبالتكثيف أو الخلخلة، وباتباع طرق مختلفة في التوزيع ليشكل بها النص الأدبي[15]. ومن ثم تصبح هذه المتغيرات الأسلوبية سمات مميزة، ولهذا يقتضي الأمر ضرورة التفريق بين الخاصية الأسلوبية والمتغيرات الأسلوبية بناء على كون " المتغير خاصية أسلوبية بالقوة تتحول في النص إلى خاصية أسلوبية بالفعل"[16]، أي أن المتغير الأسلوبي هو ما تتيحه اللغة من مادة ومن أساليب أمام الكتاب لتأليف نصوصهم، أما الخاصية الأسلوبية فإنها تتشكل انطلاقا من تلك المتغيرات الأسلوبية، وبذلك فهي تتحقق في النص وتعطي السمات المائزة لأسلوب كاتب بعينه.

2- أنواع المتغيرات الأسلوبية: يشير الباحث فيما يخص هذه النقطة إلى الفروق الموجودة بين النصوص الشفهية والنصوص المكتوبة، إذ لكل نوع منهما أسلوبياته، وإن كانت تشترك في جوانب منها، أو تكون بعض الخصائص بارزة في أحد النوعين على حساب الآخر والعكس. وهذه المتغيرات تتعلق بـــ:

1.1- المتغيرات الشكلية: مثل التمييز بين الشعر والنثر من خلال تقسيم البيت إلى شطرين، أو توزيع الأسطر على الصفحة، علامات الترقيم، نظام الفراغات في الصفحة ...إلخ.

2.1- المتغيرات الصوتية: ومنها الصيغ الصوتية الموحية، أنساق نبر الكلمات، الوزن العروضي، قافية الصدارة، الجناس بأنواعه، والسجع.

3.1- المتغيرات الصرفية: ومنها أقسام الكلام(كالاسم والفعل والظرف والصفة)، الصيغ الصرفية(نحو الأفعال والجموع والمصدر والمشتقات).

4.1- المتغيرات التركيبية: ومنها المركبات النحوية(النعتي والظرفي والبدلي) أنواع الجمل(اسمية وفعلية بسيطة ومركبة) جميع مباحث علم المعاني في البلاغة العربية... إلخ.

5.1- المتغيرات الدلالية: ومنها الوحدات المعجمية والمفردات المهجورة والمفردات الدخيلة تنوع المفردات والثروة اللفظية، البعد الدلالي للاستعارة والمجاز المرسل والتشبيه والكناية.

6.1- متغيرات ما فوق الجملة: كطول الفقرات وتوزيعها، هرمية البنية المنطقية للنص والربط بين الجمل والتوافق والتخالف في مباني الجمل(17).

إنّ هذه القائمة من المتغيرات الأسلوبية هي خلاصة متابعة ورصد في مجال الدراسات الأسلوبية، رأى الباحث أنها تشكل البناء النظري الذي تتأسس عليه الممارسة الإجرائية، ولكنها في الوقت ذاته ليست قائمة حصرية ولهذا يمكن أن تكون قائمة المتغيرات الأسلوبية مفتوحة قابلة للإضافة والحذف والتعديل، بحيث تتضمن أي خاصية لغوية من منطلق أنها" متغير أسلوبي(...) قابلة أن تكون موضوعا للمعالجة الإحصائية الأسلوبية بهدف التشخيص الأسلوبي للنص، أو الكشف عن أنواع التشكيل الأسلوبي الذي خضعت له من قبل المنشئ"(18). لكن هذه القائمة التي تدخل في تشكيلها عناصر متعددة لسانية وبلاغية تختلف المدارس والاتجاهات اللسانية بشأنها تنظيرا ومنهجا وإجراء. واعتمادًا على هذه الحقيقة نبه سعد مصلوح إلى ضرورة تحديد القائمة التي يمكن أن تعتمد في التحليل الأسلوبي إلى تحديد ما سماه "بالطراز النحوي (gramatical model)" ، وهي تلك الخصوصيات التي تميز لغة عن أخرى في بناها النحوية أو التركيبية، مع الإشارة إلى تفاوتها في مدى كفاءتها لوصف الخصائص الأسلوبية وصفا دقيقا.

إن المتغيرات الأسلوبية قاسم مشترك بين المؤلف وبين الدارس؛ ذلك أنها، تكوّن المادة التي يتخذها الأول لتشكيل نصه أي أنها تعني " تنظيم السمات اللغوية في النص على نحو تتحول فيه من مجرد كونها آحادا في قائمة المتغيرات إلى خصائص أسلوبية مائزة للنص" (19) وهي نفسها التي يقوم الباحث بدراستها للوقوف عند الخصائص الأسلوبية التي تميز نصا أو جنسا أو كاتبا عن غيره، وقد أطلق عليها سعد مصلوح مصطلح " أسلوبيات المقال"، ولأن فهم الرسالة اللغوية (النص) لا يتم إلا ضمن

سياق معين، ربط بين أسلوبيات المقال وأسلوبيات المقام والمكون الدلالي (المعنى) وبما أن هذه المتغيرات لا تتعلق بجانب واحد فحسب بل هي عملية معقدة- باعتبارها ظاهرة لغوية – تتداخل فيها العناصر الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في الوقت ذاته، ثم إن حضورها في النص الأدبي عادة ما يكون بشكل متفاوت، الأمر الذي يعقد عمل الباحث.

ولا تتم عملية البحث عن خاصية المتغيرات الأسلوبية في جانبها المقالي وحده، بل يصل سعد مصلوح ذلك بالمستوى المقامي، أي الربط بين المقال والمقام، وهو مبدأ عرفته البلاغة العربية القديمة، كما راعته اللسانيات الحديثة " وإذا كان تحليل المقال في سياقه المقامي واجبا في اللسانيات الاجتماعية والتاريخية والنفسانية فإنه في مجال التحليل الأسلوبي أوجب "[20]، وبطبيعة الحال فالعلاقة بينهما تقوم على التبادل " فكما أن المقال دليل على المقام، فكذلك تكون المعرفة بالمقام جوهرية لفهم المقال"[21]، لكن هذه العلاقة ليست بالبساطة الظاهرية التي تبدو عليها؛ إذ نجدها في بعض الأحيان تقوم على المفارقة في أنماط من القول والكتابة مثل مواقف السخرية والتوبيخ والتعريض وما إليها، مما يؤدي إلى تخييب أفق الانتظار وتحقيق نوع من التأثير السلبي المقصود " ومن ثم فإن العلاقة بينهما يُراد لها أن تخالف قصدا عن المألوف والمتوقع، على نحو لا يتحقق الغرض من المقال إلا به، وهو نمط من العلاقة العكسية غير المباشرة لا يقل أهمية في هذا المجال عن العلاقة الإيجابية المباشرة بين المقولتين"[22].

وبما أن محددات المقام كثيرة ومتعددة، فقد سعى اللسانيون والمشتغلون بالدراسات الاجتماعية إلى محاولة وضع محددات مقام ذات مواصفات بحيث " تكون لها القابلية للتطبيق عند تصنيف المقامات والمقالات في مختلف اللغات" [23] على ما في ذلك من صعوبة وتعقيد ليس فقط في ما تفرضه الفروق الثقافية والاجتماعية التي تحملها كل لغة بل وكل جماعة لغوية بل إن محددات المقام ذاتها تتوفر على فروق دقيقة بإمكانها التأثير على الأسلوب. ومن هنا تعددت نماذج محددات المقام، ومن ثم فقد اختار سعد مصلوح النموذج الذي اقترحه دافيد كريستال وديرك دافي، لبساطته وشموليته وقابليته للتطبيق في مجال تشخيص الأساليب، حيث يتشكل هذا النموذج من:

أ- محددات التفرد: وتتعلق باللهجة والعصر.

ب- محددات الخطاب: وتعنى بدراسة واسطة الاتصال والمشاركة؛ فواسطة الخطاب كالكتابة والكلام الشفوي، وتحديد طبيعة هذه الواسطة، إن كانت بسيطة أم مركبة. أمّا المشاركة فتتعلق بطبيعة الأداء إن كان فرديا أم حوارا، أو مشاركة بسيطة أو مركبة.

ج- محددات المجال: مثل لغة العبادة، الإعلان، القانون.

د- محددات الموقف الاجتماعي: وترتبط بالمكانة الاجتماعية للمشاركين في عملية الاتصال مثل الرسمية والتأدب والقرابة وعلاقات العمل.

هـ- المحددات الشكلية: وتقف عند الفروق الموجودة في صيغة الاتصال كما هو الحال في الرسائل والبرقيات والمقالات العلمية وغيرها.

و- العوارض الشخصية: وتتعلق بسلوك الفرد في موقف من المواقف، وبذلك فهي تختلف عن عوامل التفرد في كونها عوارض مؤقتة على عكس سابقتها التي تمتاز بالثبات[24].

أمّا القطب الثالث في عملية التشكيل الأسلوبي فهو المكون الدلالي الذي يعنى بوظائف اللغة الثلاث التي تعمل بشكل متكامل يترابط فيها اللغوي مع الاجتماعي، وقد حددها هاليداي كما يلي:

- الوظيفة التصورية: " وهي معنية بالتعبير عن التجربة تعبيرا يشمل العمليات التي تجري داخل نفس الإنسان وخارجها؛ أي يشمل الظواهر القائمة في العالم الخارجي وظواهر الوعي البشري، كما يشكل العلاقات المنطقية التي يمكن استنباطها من هذه الظواهر" [25].

- الوظيفة التعاملية: وفيها يظهر دور المتكلم في مقام معين، وما يصاحب عملية الاتصال من قيم وأعراف، بحيث " تعين على تأسيس العلاقات الاجتماعية وترسخها، وهي التي من خلالها تتحدث الفئات الاجتماعية وتتشكل وتقوى شخصية الفرد"[26].

- الوظيفة النصية: وتختص "ببناء الحدث اللغوي "المقال" وذلك باختيار الجمل المناسبة للمقام ولقوانين النحو، ولتنظيم المحتوى بطريقة منطقية مترابطة تتسق مع عملية الاتصال في مجموعها"[27].

2- التشخيص الأسلوبي:

وهو الوظيفة الأساس التي يضطلع بها الباحث، من خلال امتلاك جملة من التقنيات والإجراءات التحليلية بهدف الكشف عن الهوية الأسلوبية للنص عن طريق تحديد أهم

المتغيرات الأسلوبية التي تجسد اختيارات المؤلف وتجسدها في نصه مع الوقوف عند درجات شيوعها وأنماط توزيعها ".

ويهدف التشخيص الأسلوبي – حسب سعد مصلوح – إلى:

- الوصف الإحصائي لأسلوب النص.
- التحليل الإحصائي للنص.
- الحكم التقويمي (نعوت الأسلوب).

ولتحقيق هذه الأهداف ذكرها الباحث مشروطة بضرورة مراعاة الهرمية والتدرج باعتبار أن الوصف ركن أساس في التحليل وكلاهما(الوصف والتحليل) ضروري في الحكم والتقويم، بيد أن دارس الأسلوب المعتمد على الإحصاء بإمكانه أن يستغني عن الغاية الأخيرة.

ومثل أي منهج علمي فالتشخيص الأسلوبي الإحصائي ينتظم ضمن ثلاث مراحل، هي مرحلة الفرض والاختبار ثم الاستنتاج. وليس من اليسير تحقيق هذه المراحل على مادة مثل الأسلوب الأدبي؛ حيث إن عملية الفرض وحدها هي القادرة على تحديد طبيعة اختيارات الباحث،إذ تضعه – حسب سعد مصلوح – أمام خيارين:

– فإمّا أن يقوم بفحص مجتمع إحصائي بكامله مثل ديوان شعر، أو عمل أدبي أو مدونة بالاعتماد على المسح الشامل و" جمع البيانات من جميع عناصر المجتمع الإحصائي"[28] مع العلم أن نتائج هذه الطريقة تمتاز بالدقة العالية والوضوح والتفصيل والمصداقية[29].

– وإمّا أن يعتمد على اختيار عينات للمجتمع الإحصائي المطلوب دراسته؛ إذ العينة هي جزء من المجتمع الكلي قيد البحث، وهنا لابد من التزام قدر من الحيطة والحذر " لكي تمثل المجتمع تمثيلا صادقا وسليما، وهذا يتطلب منا تحديد هدف الدراسة ومجتمع الدراسة(هذا الأخير) يقسم إلى قسمين هما مجتمع الهدف ومجتمع الدراسة"[30] ويشترط في هذا المجال ضرورة اختيار العينات وفق قواعد علمية سليمة وما يستدعيه البحث من تقيد بالضوابط " بتحديد نوع العينة وحجمها واختيار أساليب المعالجة الإحصائية المناسبة لاختبار فروضه ولنوع العينة وحكمها" [31].

ولأن مقاييس التحليل الإحصائي كثيرة ومتنوعة، فقد اختار الباحث أكثرها شيوعا والتي تقوم على:

- قياس كثافة المتغير الأسلوبي.
- قياس النسبة بين متغيرين أسلوبيين.
- قياس النزعة المركزية للمتغيرات.
- قياس تشتت بيانات المتغيرات.
- قياس التوزيع الاحتمالي للمتغيرات.
- قياس معامل الارتباط بين المتغيرات(32).

وهذه المقاييس هي التي تمكن الباحث من تحديد واختيار المتغيرات الأسلوبية موضوع دراسته وترتيبها وفق أهميتها للتشخيص الأسلوبي سواء "بالاعتراف بها سمة مائزة للنص (أو) باستبعادها وعدها من السمات الفاضلة "(33). ولا شك أن هذه السمات تكون أكثر وضوحًا عند دراسة مجتمع إحصائي بكامله، فتوفر للباحث – مثلما أشرنا– قدرا أوسع من الدقة العلمية، يصطلح عليه الباحث "الاستدلال الإحصائي".

3– الوظيفة:

ويقصد بها " بيان للكيفيات والمجالات التي يمكن بها وفيها توظيف الإحصاء في دراسة الظاهرة الأسلوبية"(34) بالاعتماد على المقياس الأسلوبي الإحصائي الذي هو عبارة عن " صيغة شكلية تؤسس علاقة بين المتغيرات أو الخصائص وما يمتاز به النص من غيره من النصوص"(35) لذلك فإن تطبيقه يكشف عن جانبين هما:

– تأسيس علاقة بين المتغيرات الأسلوبية بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية المائزة، وبذلك يتم تحقيق الهدف الوصفي.

– تأسيس علاقة بين الخصائص الأسلوبية المائزة والكشف عن نعوت الأسلوب ، أي بتحقيق الهدف التقويمي(36).

ويوضح الباحث أن الاستدلال بالمقاييس الأسلوبية الإحصائية يقوم على أربعة مبادئ هي:

- المبدأ الرياضي.
- المبدأ اللساني.
- المبدأ المنطقي.
- المبدأ النفساني.

والحقيقة أن المقاييس الإحصائية متعددة، وقد ارتأينا أن نتناول أحدها، لكون الباحث اعتمده في المجال التطبيقي عندما عالج مسألة تشخيص الأساليب في جملة من النصوص النثرية، والمتمثل في معادلة بويزمان، سعيا منه " لتقديم بديل موضوعي يمكن على أساسه تمييز الأساليب"[37] وحلّ كثير من القضايا المطروحة في النقد الأدبي على مستوى الدراسة الأسلوبية وهي كما حددها الباحث:

- تمييز لغة الأدب من لغة العلم(أو الأسلوب الأدبي من الأسلوب العلمي).
- تمييز لغة الشعر من لغة النثر.
- تمييز اللغات المستخدمة في الأجناس الأدبية[38].

وقد نشأت هذه النظرية في إطار البحوث السيكولوجية واللسانيات النفسانية، وصاغ فرضياتها وطبقها العالم الألماني أ.بويزمان وهي معادلة " تُستخدم لقياس الخصائص (المذكورة) وتشخيص لغة الأدب تشخيصا كميا"[39] في دراسة له حول الأدب الألماني نشرت سنة 1925.

وتقوم هذه النظرية على فرضية وضعها بويزمان تتمثل في إمكانية تمييز النص الأدبي بواسطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير: هما التعبير بالحدث Active Aspect والتعبير بالوصف Qualitative Aspect؛ أي الكلمات التي تعبر عن حدث أو فعل والكلمات التي تعبر عن صفة[40] وذلك بالاعتماد على الجانب الكمي بواسطة إحصاء الكلمات الدالة على الحدث وتلك الدالة على الصفة في نص من النصوص ثم قياس نسبتها عن طريق حساب ناتج قسمة عدد الأفعال المتحصل عليها على عدد الصفات(عدد الأفعال ÷ عدد الصفات) و" تستخدم هذه القيمة باعتبارها دالا على أدبية الأسلوب، فكلما زادت كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي"[41]، وبتعبير آخر فإن بويزمان لاحظ اعتمادا على القصص التي يرويها الأطفال زيادة الكلمات التي تعبر عن الحدث أي كثرة ورود الأفعال وبالمقابل تناقص الصفات" وانتهى إلى أنّ الكلام الصادر عن الإنسان شديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف"[42]، مما يؤدي إلى زيادة النسبة وبالمقابل تناقصها في الكلام الصادر عن انفعال سمته الهدوء.

كما أفضت هذه المعادلة إلى معرفة" العلاقة بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة تتلخص في القول بأن اللغة المنطوقة تمتاز بزيادة النسبة المذكورة على حين تمتاز اللغة المكتوبة بانخفاضها "[43].

وقد عمل بعض العلماء فيما بَعْدُ على تبسيط هذه المعادلة، خاصة فيما يتعلق بالخاصيتين اللتين أسس عليهما بويزمان معادلته وهما التعبير بقضايا الحدث والتعبير بقضايا الوصف وما يكتنفهما من غموض يفضي في كثير من الأحيان إلى الحياد عن الدقة المطلوبة " ورأوا أن تطبيقهما على النصوص اللغوية يُوقِع في الكثير من الحيرة والارتباك، وأن تحديد انتماء الكلمات إلى أي من هذين النوعين يتم أحيانا بقدر غير قليل من التخمين مما يؤثر على انضباط المقياس وموضوعيته"[44]. ومن ثم جاءت مساعي عالم النفس نويباور والباحثة شلتسمان بتحديد المبدأين المذكورين وتدقيقهما وذلك "باستخدام عدد الأفعال Number of Verbs بدلا من قضايا الحدث Active Statments، واستخدام الصفات Number of Adjectives بدلا من قضايا الوصف"[45]، وعندما تم تطبيق هذا المقياس على الألمانية والإنجليزية تم تدقيق المقياس بتحديد ما يجعل ضمن إطار الفعل والصفة، وهو الأمر نفسه الذي قام به سعد مصلوح بالنسبة للغة العربية حين حدد الصفات والأفعال المقصودة – كما سنرى في الجانب الإجرائي –

ثانيا /الإجراء الإحصائي الأسلوبي لدى سعد مصلوح:

إنّ السعي نحو تطبيق الإجراء الإحصائي الأسلوبي، ليس بالأمر الهيّن، ومن أجل ذلك فهو يستدعي تحديدا دقيقا للعناصر التي ينبغي على الباحث دراستها دراسة إحصائية من حيث التشكيل الأسلوبي للنص الأدبي الذي يتخذ أشكالا متباينة لدى الكاتب الواحد، بله لدى عديد الكتاب وفي أشكال تعبيرية متعددة، إذ " تطرح الفنون المركبة مثل الرواية والمسرحية أمام الباحث نموذجا فذّا للأسلوب الحساس للمقام" [46] حيث تتيح هذه الأنواع التعبيرية أمام المؤلف" عالما من التنوعات اللغوية المكانية والزمانية والاجتماعية ومن المقامات المعقدة والصراعات، ومن مواقف السرد، كل أولئك من خلال إيثاراته واختياراته الأسلوبية التي يفترض فيها أن تجلي تفرده وخصوصيته"[47].

وإذا كان هذا التنوع هو المادة التي يشتغل عليها الباحث فإنه أيضا مكمن الصعوبة؛ لذلك فلا غرو أن نتساءل مع سعد مصلوح الذي يقول:" وأرى أن عمود الأمر وسنامه هو أن نعرف ماذا نحصي؟ وكيف نحصي؟ ولِمَ نحصي؟"[48].

إنّ هذه الأسئلة الثلاثة هي التي ستكُون مناط الدراسة الإحصائية والأساس المحوري الذي تدور في مداره؛ حيث يرتبط السؤال الأول بالمكوِّن الأسلوبي الذي يحرص الباحث على دراسته، أما السؤال كيف فيتعلق بالجانب المنهجي، أما لماذا؟ فلاشك أنه يبحث عن المستوى الثالث المتعلق بالعلاقة بين القياس الكمي الذي يقوم عليه الإجراء الإحصائي والأدبية التي يتأسس عليها النص الأدبي. وبما أن الأسئلة المطروحة هي مرتكزات البحث الإحصائي الأسلوبي، فإنها تلتقي على أرضية واحدة والتي هي النص الأدبي الذي يعد الأسلوب علامته المائزة، وبغض النظر، عن جملة الاختلافات التي تناولناها فيما سبق، فإن الباحث سعد مصلوح، يؤسِّس لاختياره بناء على أساس منهجي بحت، ذلك أن " البُعد الإحصائي في دراسة الأسلوب هو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية[49].

ويستند الباحث إلى جملة من المعطيات الموضوعية مبرِّرًا لاختياره المنهجي اعتمادا على:

- قدرة المنهج الإحصائي على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية وتلك التي ترد ورودا عشوائيا في النص.
- تمييز الانحراف الذي يُعدّ خاصية أسلوبية وكيفية انتظامه في علاقته بالسياق.
- إلحاح المنشئ على أنماط معينة من انحرافات الاستعمال وإيثارها على غيرها يمنح تفسيرا أثناء المقارنة.
- يتيح المنهج الإحصائي إجراء القياسات الكمية الدالة لتمييز المقومات الأساسية لتمييز الأساليب[50].

ويوضِّح الباحث أن استخدام الإحصاء في دراسة اللغة قد مرّ بمرحلتين، الأولى ميّزها اتجاه يهدف إلى قياس الخصائص العامة في الاستعمال، وأمّا في الثانية فكان هدف هذا الاتجاه التوصل إلى الخصائص الفارقة بين الأساليب[51]. وقد كان الإحصاء

حقلا جاذبا للمختصين في مجاله وفي مجالات اللغة من أجل " تطوير نظرية في علم الإحصاء الأسلوبي" [52] قوامها أنّ " الأسلوب مفهوم احتمالي" [53] مستفيدة من منجزات ومفاهيم ومصطلحات النحو التحويلي.

وقد حاول سعد مصلوح تطبيق آليات المنهج الأسلوبي الإحصائي بمقاييسه المختلفة، على جملة متباينة من النصوص الأدبية، التي تكشف من خلال ذلك عن مكونات أسلوبية كثيرة منها:

- دراسة نماذج من الأساليب النثرية(المسرحية والرواية، السيرة الذاتية والمقال الصحفي).
- قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب (عند العقاد والرافعي وطه حسين).
- تحقيق نسبة النص إلى المؤلف (دراسة في الثابت والمنسوب من شعر شوقي).
- في التشخيص الأسلوبي الإحصائي للاستعارة(دراسة في دواوين البارودي وشوقي والشابي).
- ولأن المقام لا يتسع لتقصي تطبيقات هذه المقاييس على النصوص الأدبية المختارة من قبل الباحث فإننا سنكتفي بالوقوف عند نموذج واحد هو تطبيقاته على جملة من الأساليب النثرية؛ إذ نجده مثلا في مجال معرفة خاصية نسبة الأفعال إلى الصفات قد طبق معادلة بويزمان على جملة من النصوص سواء لدى مؤلف واحد أو عدد من المؤلفين أو في الجنس الأدبي ذاته أو ضمن أجناس متعددة، جاعلا من فرضيته (بويزمان) " مؤشرا لقياس مدى انفعالية (أو عقلانية) اللغة " [54].

ولم يفت الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار بعض الخصائص الذاتية للغة العربية، مطبقا المعادلة على الأفعال والصفات، إذ أخذ جميع " الأفعال التي تتضمن التعبير عن حدث" [55] مستبعدا الأفعال الناقصة والجامدة وأفعال المقاربة والشروع، أما بالنسبة للصفات فقد أهمل منها تلك الواقعة جملا حيث اعتمد منها النوع المفرد " بما في ذلك الجامد المؤول بالمشتق كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، واسم الإشارة الواقع بعد معرفة "[56].

والجدول التالي يوضح ذلك:

الجنس الأدبي	المؤلفات	المؤلفون	الخاصية الأسلوبية
- سيرة ذاتية - أفكار وآراء	- الأيام (ثلاثة أجزاء) - مستقبل الثقافة في مصر	طه حسين	حساب نسبة الفعل إلى الصفة.
- سيرة ذاتية	- حياة قلم	عباس محمود العقاد	حساب نسبة الفعل إلى الصفة.
- مقال صحفي. - مقال صحفي	الصفحة الأولى من جريدة "الندوة" (السعودية) 24،1،1980 - الشرق الأوسط : 26 / 1 / 1980	محرر لم يذكر اسمه. - محرر لم يذكر اسمه.	حساب نسبة الأفعال إلى الصفات
- مسرحية - مسرحية - مسرحية	أحمد شوقي أحمد شوقي أحمد شوقي	- مصرع كليوباترا - مجنون ليلى - الست هدى - أميرة الأندلس	حساب نسبة الأفعال إلى الصفات.
- رواية - رواية	- محمد عبد الحليم عبد الله. - نجيب محفوظ	- بعد الغروب. - ميرامار	حساب نسبة الصفات إلى الأفعال.

لقد تخيرنا هذا النموذج التطبيقي لاعتبارات منها:

- أنه مايز بين الأساليب النثرية من خلال مجتمعات إحصائية كاملة(روايات، مسرحيات).
- مايز بين كتاب من العصر نفسه.
- تعدّد النماذج النثرية التي طبق عليها إجراءه.

ففي دراسته لنماذج من الأساليب النثرية حاول في هذا المبحث تطبيق معادلة بويزمان القائمة على معرفة نسبة الفعل إلى الصفة والتي تتخذ شكل المعادلة التالية : نسبة الفعل إلى الصفة = عدد الأفعال ÷ عدد الصفات. ويرمز لها بالإنجليزية (VAR) وهو اختصار للعبارة :verb–AdjectiveRatio. أما الباحث فاعتمد الاختصار (ن ف ص)*

- لدى كاتب واحد:

وقد تمثّل نموذجه التطبيقي على معالجة عامل العمر وأثره في تطور نسبة الفعل إلى الصفة في كتاب " الأيام " لطه حسين بأجزائه الثلاثة انطلاقا من أن "منحنى ن ف ص في إنتاج أي كاتب يرتبط عادة بمراحل العمر، فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب ثم يتجه إلى الانخفاض في الكهولة " ولهذا لجأ إلى مسألة الترتيب الزمني في تأليف الكتب ونشرها، اعتمادا على عيّنة عشوائية تتكون من 300 جملة كان نصيب كل جزء 100 جملة، بحيث أن الجزء الواحد يتكون من 20 فصلا، فأخذ من كل فصل الخمس جمل الأولى، ومن ثم فقد حصل على النتائج التالية عند قياس (ن ف ص):

- في الجزء الأول : ن ف ص = 4,6
- في الجزء الثاني : ن ف ص =3,8
- في الجزء الثالث : ن ف ص = 3,4 [57].

هذه النتائج التي تؤكد ما ذهب إليه من كون النسبة المذكورة تتناقص كلما زاد العمر، وبمراجعة الفروق بين النسب يتكشف لنا ذلك من خلال الفرق بين النسبة في الجزأين الثاني والثالث وهو ما يفسره الباحث باحتمال وصول هذه النسبة مع التقدم في العمر إلى نوع من الاستقرار، على عكس الفرق بين الجزء الأول والثاني وما بين الجزء الأول والثالث.

كما قام بالحساب نفسه ولكن هذه المرة مع كتاب آخر للمؤلف نفسه، ولكنه يختلف من حيث الجنس الأدبي، وهو " مستقبل الثقافة في مصر"؛ حيث قام باختيار العدد نفسه من الجمل (300) آخذا من كل فصل من فصوله الثلاثين العشر(10) جمل الأولى منه، فكانت قيمة ن ف ص هي(2)، ويشير الباحث هنا إلى أن للموضوع أثرا حتى في أسلوب كاتب واحد.

ولتأكيد هذه النتيجة أي اختلاف الأسلوب بين الكتابين المذكورين آنفا قام بحساب " المدى " ويقصد به الفرق بين أعلى قيمة سجلتها (ن ف ص) وبين أقل قيمة وصلت إليها في العمل الأدبي، معتمدا عملية الطرح، وعندها يصبح لكل اختلاف دلالة معينة. وهكذا حصل على النتائج التالية: مدى ن ف ص في الأيام، بحيث أن أعلى قيمة لـــ ن ف ص كانت في الفصل الثالث عشر من الفصل الثالث في "الأيام "، وقدّرت بـــ (17)

أمّا أقلّ قيمة لها فسجلت في الفصل الأول في جزئه الأول وقدرت بـ (0,1) ومن ثم فإن مدى ن ف ص في الأيام = 17 – 0,1 = 16,9. أما مدى " مستقبل الثقافة في مصر = 5,4–1,1=4,3 [58].

أمّا النتيجة التي تحيل إليها هذه القراءة – حسب الباحث – فهي أن اختلاف نسبة ومدى (ن ف ص) مرتبط بتنوع الموضوعات.

- لدى كاتبين مختلفين:

من خلال حساب ن ف ص في كتاب " الأيام " وفي كتاب "حياة قلم"، وكلاهما ينتمي إلى جنس السيرة الذاتية، وباعتماد المقاييس نفسها – تقريبا – المعتمدة في دراسة العينات الأسلوبية السابقة، حيث وجد أن ن ف ص في الكتاب الأخير تبلغ 1,8، أما المدى فبلغ 1,1 (* سجل الباحث أعلى قيمة في فصل ذكريات وشخصيات، وأقل قيمة في فصل دين وفلسفة).

وقد اعتمد الباحث الجدول التالي لتوضيح النتائج التي توصل إليها لتيسير عملية المقارنة:

الكتاب	قيمة ن ف ص	المـــــــــــــــدى
الأيام	3,9	1,16
حياة قلم	1,8	3,3 [59]

وهو في ذلك لا يقتصر على الجانب الكمي وإنما نجده يحلل نتائج الجدول كما يلي:

– أنّ أسلوب " الأيام " أقرب إلى الطابع الأدبي والانفعالي، بينما يظهر الطابع الذهني العقلي في أسلوب " حياة قلم ".

– أنّ أسلوب " الأيام "أكثر استجابة لتنوع الموضوع بالنظر إلى حساب المدى وضعف أثر الموضوع على قيمة ن ف ص.

– إنّ ضعف أثر الموضوع على أسلوبه لا يعني اختفاء هذا الأثر كليا بل نجده في فصل "ذكريات وشخصيات" يسجل أعلى قيمة لـــ ن ف ص، وأقلها في فصل "دين وفلسفة ".

- إنّ حساب قيمة ن ف ص تصلح مؤشرا لتشخيص أسلوبي الكاتبين من حيث درجة الموضوعية وخاصيتا الانفعال والذهنية.

- إنّ حساب قيمة ن ف ص يكشف عن فرق جوهري بين أسلوبي الكاتبين؛ إذ أن أسلوب العقاد كتابي خالص، أما أسلوب طه حسين فيقع وسطا بين أسلوب الحديث وأسلوب الكتابة [60] *.

- **في الأساليب الصحفية:**

أمّا بالنسبة للأسلوب في الصحافة فقد خلص الباحث إلى أن ن ف ص في جريدة "الندوة "هو 0,7، والنسبة نفسها بالنسبة لجريدة "الشرق الأوسط"، أما مقال المحرر في الندوة فسجل ن ف ص = 0,6 .

* ذكر الباحث أن لغة الحديث تتميز بارتفاع قيمة ن ف ص فيها على لغة الكتابة.

بينما مقال المحرر في الشرق الأوسط :ن ف ص= 0,8.[61] وبذلك سجّل الباحث ملاحظتين هما:

- انخفاض قيمة ن ف ص في الأسلوب الصحفي مقارنة مع غيره من الأساليب الأدبية.

- تجانس الأسلوب الصحفي في الصحف السعودية(وربما العربية) من حيث هذه الخاصية.[62].

- **الأسلوب في المسرحية:**

لما كانت المسرحية جنسا أدبيا أكثر تعقيدا من حيث " اللغة المستخدمة فيها ونماذج الشخصيات وتنوع الحوادث والحوار"[63] فإن معادلة بويزمان تكتسب أهمية خاصة في تشخيص أسلوبها انطلاقا من الفرضيات التي انطلق منها الباحث وهي:

- يمتاز الكلام المنطوق بارتفاع قيمة ن ف ص مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب.
- تمتاز النصوص الشعرية بارتفاع قيمة ن ف ص مقابل النصوص النثرية [64].

وعلى هذا الأساس يذهب الباحث إلى أن معالجة المسرحية من المنظور السابق يطرح إشكاليتين هما أنها تنتمي إلى الكلام المكتوب من جهة التأليف وتنتمي إلى الكلام المنطوق من جهة تجسيد الممثلين للنص على الخشبة، كما أنها من جهة أخرى تُكتب شعرا كما تُكتب نثرا، وبذلك تكتسب صفة الكلام العادي، وهذا الكلام يحمل وجهين، إذ يعني أن " تسجل ن ف ص في المسرحية النثرية قيمة أعلى من قيمتها في المسرحية

الشعرية" [65]. أمّا الوجه الثاني فهو التمييز بين الشعر والنثر حيث حدث العكس، أي أنّ "قيمة ن ف ص في المسرحية الشعرية ستكون أعلى من قيمتها في المسرحية النثرية"[66].

وقد توصّل الباحث بعد حساب قيمة النسب الكلية لــ ن ف ص في مسرحيات شوقي التي صنفناها في الجدول السابق إلى النتائج التالية:

المسرحية	قيمة ن ف ص
مصرع كليوباترا	7,6
مجنون ليلى	7,8
الست هدى	10,9
أميرة الأندلس	5*

وخلص إلى الملاحظات التالية:

- تحييد التقابل بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، وبين الفصحى واللهجات على اعتبار أن الفصحى التي كتب بها شوقي مسرحياته لم تكن لغة الاستعمال اليومي.
- فقدان المؤثرين الموجهين لارتفاع ن ف ص تأثيرهما.
- بُروز مؤثر آخر وهو التقابل بين الشعر والنثر.
- انخفاض قيمة ن ف ص في "أميرة الأندلس" وهي المسرحية النثرية الوحيدة وارتفاعها في بقية المسرحيات الشعرية[67].

كما يتضح الفرق بين المسرحيات الثلاث الأخرى كما يلي:

– ارتفاع ق ن ف ص في " الست هدى " لاقترابها من لغة الحياة اليومية أي اللغة المنطوقة، على عكس المسرحيتين التاريخيتين اللتين تقاربت نسبة قيمة ن ف ص فيهما، واستعملت فيهما اللغة الفصحى الخالصة أي اللغة المكتوبة، مع اشتراكها جميعا في عامل انتمائها إلى الشعر[68]. وبالتالي حدث تعارض في تأثير العاملين وهما اللغة

المكتوبة التي تؤدي إلى انخفاض القيمة وعامل الشعرية المفضي إلى ارتفاعها" فاحتلت قيمة ن ف ص فيهما مكانا وسطا بين المسرحية الكوميدية" الست هدى" وبين المسرحية النثرية " أميرة الأندلس" التي سجلت أدنى نسبة باعتبار أن العاملين المؤثرين فيها يعملان في اتجاه واحد نحو انخفاض النسبة وهما – كما ذكرنا- الأسلوب النثري واللغة المكتوبة (الفصحى الخالصة) (69).

ويخلص الباحث في هذا المستوى إلى أن المسرحيات موضوع الدراسة تعطينا ثلاث حالات هي:

أ- حين تكون المؤثرات من النوع الذي يرفع نسبة ن ف ص ومثاله " الست هدى".

ب- حين تكون المؤثرات من النوع الذي يخفض نسبة ن ف ص ومثاله " أميرة الأندلس ".

ج- حين تجتمع مؤثرات تعمل في اتجاهين متضادين ومثاله " مجنون ليلى " و" مصرع كليوباترا" (70).

- الأسلوب في الرواية:

لا شك أن الرواية فن تتعدد فيه الأصوات كما أوضح ذلك باختين في حواريته إذ هي" فضاء للتنوع الاجتماعي للغات وتعدد الأصوات وتنوع الملفوظات والمواقف المتصارعة " (71) وهي بذلك توفر مادة هامة للدراسة الإحصائية الأسلوبية في مستواها التطبيقي، وتجسد أنماطا متعددة للتشكيل الأسلوبي، الأمر الذي يوفر للباحث خيارات متعددة للتشخيص الأسلوبي؛ لأن الرواية كما اعتبرها باختين جنس مفتوح " فلا عجب إن أوغل في تحليل خطاب الآخرين اعتمادا على طرائق مختلفة كالتعدد اللغوي المشخص لتنوع الملفوظات والمستحضر لخطاب الآخر والذي يفيد في امتصاص تعبير الكاتب عن نواياه" (72). ومع هذا الثراء الذي تحظى به الرواية وتتيحه للباحث عامة بغضّ النظر عن المنهج الذي يتخذه، فإنها بالنسبة للباحث المعتمد على إجراءات التحليل الإحصائي الأسلوبي أكثر أهمية خاصة إذا كان يروم " كيفية استخدام دلالة ن ف ص على تشخيص أساليب الرواية وتحديد نوع العلاقة التي تربط بين الكاتب وشخصيات روايته" (73). وقد تخيّر الأستاذ سعد مصلوح لإجرائه التطبيقي نموذجين

متباينين من حيث الاتجاه والأسلوب والبناء الروائي، هما " بعد الغروب " لعبد الحليم عبد الله و" ميرامار " لنجيب محفوظ ،إذ يقول:" حتى يتسنى لنا تجلية استخدام المقياس وتوضيح الجوانب المختلفة لعمليات الحساب والجدولة والاستنباط والتحليل"[74]. وكما هو معمول به في النماذج السابقة لجأ الباحث إلى الإحصاء، حيث قام بإحصاء قيمة ن ف ص في المقاطع السردية في رواية " بعد الغروب" ثم قيمتها في المقاطع الحوارية التي توزعت بين شخصيات ثلاث هي عبد العزيز وأميرة وفريد بك، وبذلك فقد قام بحساب قيمة ن ف ص فيما ورد من حوار على لسان "عبد العزيز" (السارد وبطل الرواية في الوقت ذاته) ثم قيمتها في حوار"أميرة " ثم قيمتها في حوار "فريد بك ".

ولأنه يستحيل علينا إيراد هذه القيم الحسابية بالتفصيل كما تحققت في كل فصل، فسنورد قيمة ن ف ص في المقاطع السردية والمقدرة بـــ: 4,4، أما قيمتها في المقاطع الحوارية فقدرت بـــ:5,4. بينما وجد ن ف ص في حوار الشخصيات كما يلي: فريد بك: 3,2، عبد العزيز : 4,5، أميرة : 4,9 [75].

ومن الملاحظات المسجلة هنا ذلك التقارب الحاصل بين ن ف ص في السرد وقيمة ن ف ص في الحوار "وهذه النتيجة تشير إلى أن زيادة قيمة ن ف ص مع الحوار على قيمتها مع السرد تمثل اتجاها سائدا في الرواية " [76] وهو ما يؤكد صحة الفرضية التي انطلق منها الباحث بصورة عامة. كما تتضح من خلال حساب القيم السابقة تأثيرات العمر والجنس.

أمّا بالنسبة لرواية "ميرمار" فقد قام الباحث بإحصاء قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية وفي الأجزاء الحوارية، وبحساب قيمتها في سرد الشخصيات الأربع الساردة (عامر وجدي، حسني علام، منصور باهي، سرحان البحيري) والمقارنة بين قيمة ن ف ص في سرد هذه الشخصيات وقيمتها في حوارها. ثم قيمتها في حوار الشخصيات الرئيسية، حيث انتهى إلى أنّ: متوسط قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية كاملة: 3,1، وفي الأجزاء الحوارية هو 4,7 بفارق 1,6[77].

أما بالنسبة للشخصيات فاعتمدنا الجدول الذي أورده الباحث والذي يوضح ما يلي:

الشخصية	قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية	قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية	الفرق
- عامر وجدي	3,1	3,8	0,7
- حسني علام	2,8	4,2	1,4
- منصور باهي	4,3	6,6	2,5
- سرحان البحيري	2,7	4,7	2 [78]

لقد أوردنا هذه الإحصاءات التي انتهى إليها الباحث على سبيل توضيح آلية تطبيق معادلة بويزمان كمقياس من مقاييس الإحصاء الأسلوبي، ولكنه لم يكتف بهذه النماذج فحسب بل أحصى قيمة ن ف ص في كل قسم من الرواية على حدة سواء في أجزائها السردية أو الحوارية، ثم أحصى ذات القيمة لدى بقية الشخصيات في الأجزاء الحوارية، من أجل المقارنة بين لغة السرد ولغة الحوار عند نجيب محفوظ، فوجد كذلك أن القيمة في الحوار أكبر منها في السرد مثلما وجدها لدى عبد الحليم عبد الله- وإن كان الفارق بين القيمتين طفيفا في الرواية الأولى- ويعلل الكاتب ذلك بكون الحوار لدى نجيب محفوظ أكثر تركيزا على عكس عبد الحليم عبد الله؛ ذلك أن " أسلوب نجيب محفوظ أكثر اتساقا مع المعايير المميزة للغة السرد ولغة الحوار"[79] وبتعبير آخر للباحث يقول بأن "إتقان نجيب محفوظ وبصره بالأساليب قد انعكس واضحا في المقياس الذي استخدمناه على هيئة انتظام في العلاقة بين السرد والحوار، وأن اختلاط الأسلوبين عند محمد عبد الحليم عبد الله انعكس واضحا أيضا في اضطراب هذه العلاقة " [80].

الإحصاء وأدبية النص:

لقد أوردنا في مبحث سابق الأسئلة الثلاثة التي طرحها سعد مصلوح وهي: ماذا نحصي؟ وكيف نحصي؟ ولِمَ نحصي؟ وأعتقد أننا أجبنا عن السؤالين الأولين في المبحث النظري والتطبيقي على التوالي، أما السؤال لِمَ؟ فلاشك أنه ينتظر الكشف عن العلاقة بين الإحصاء والأدبية.

والواقع أن الباحث نفسه قد أشار إلى أن هذا الإجراء لا يكشف بالضرورة عن أدبية النص، وقد يكشف عنها بطريقة غير مباشرة ناهيك عن تحقيق النصوص ونسبتها لمؤلفيها أو الوقوف عند بعض خصائص الأساليب والأجناس الأدبية وكيفية تشكيل

الأساليب فيها بطريقة تختلف ليس فقط بين جنس أدبي وآخر بل هناك تفاوت واضح بين الجنس ذاته لدى كاتب واحد أو أكثر، يقول سعد مصلوح في هذا المقام:" إذا افترضنا أن النصوص التي اتخذناها موضوعا للمقارنة من " الأيام " و" مستقبل الثقافة في مصر" و" حياة قلم " تنتمي إلى الأسلوب الأدبي بدرجات متفاوتة، فإن النثر الصحفي في عصرنا الحاضر يشكّل أحد الاستعمالات المتميزة للغة العربية المعاصرة كما أنه يختلف من وجوه كثيرة عن النثر الذي كان سائدا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"(81). وبالتالي فإن الإحصاء الأسلوبي قد كشف عن قضية التفاوت واختلاف التشكيل الأسلوبي، ولا شك أنّ هذا الأمر يمكن أن يدخل في إطار أدبية النص، وليست الأدبية بالمفهوم المحدد والمتفق عليه، بل إنه من المفاهيم الإشكالية التي اختلفت حولها النظريات التي هي بمثابة " القوانين الصارمة، والأنظمة الثابتة(ف) حصل التصادم، ووقعت المنافرة؛ لأن السلطة العلمية آمرة والخطاب يرفض الائتمار والانقياد، لذلك صار الخطاب الأدبي يظهر في كل موقف في صورة جديدة"(82) ، وهو ما يجعله عصيا أمام المناهج والنظريات التي اعتمدت" دراسات وصفية دقيقة، وتشريحات معمقة اصطدمت بتحديات الأسلوب، وعناده "(83).

ولعل هذا ما حدا بصلاح فضل في كتابه" علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته " لإبداء جملة من التحفظات حول المنهج الإحصائي الأسلوبي الذي طبقه سعد مصلوح وكان موضوع دراستنا في هذه الورقة، وبالمقابل سنقدم كذلك رد مصلوح على تلك التحفظات مركزين على تلك التي تتصل بموضوع الأدبية ومن ذلك قول صلاح فضل: "يعدّ المنهج الإحصائي أشد غلظة وأكثر بدائية من أن يلتقط بعض الظلال المرهفة للأسلوب، مثل الإيقاعات العاطفية والإيحاءات المستثارة والتأثيرات الموسيقية الدقيقة"(84)، وجاء رد مصلوح بأنّ:

- في هذا القول دلالة على العلم بظاهر الأمر.
- العيب ليس في المنهج ذاته؛ لأن " المقاييس المسلطة على المادة لا يصلح المقياس منها إلا لما وضع له "(85).
- اعتماد لغة رومانسية حالمة من خلال عبارات(الظلال المرهفة، الإيقاعات العاطفية، الإيحاءات المستثارة)، وبرأي الباحث فإن اكتشاف هذه السمات الأسلوبية لا يكون إلا بقابليتها "للفحص على أساس موضوعي جدير بأن يسمى علما"(86).

ومن بين التحفظات الكثيرة التي أوردها صلاح فضل قوله: " إن هذه الإحصاءات لا تستطيع أن تدل الباحثين على الخواص الأسلوبية التي تستحق القياس لأهميتها"[87]. والتي رد عليها سعد مصلوح من خلال النقاط التالية:

– في هذا القول نوع من التلاعب بالكلمات؛ لأن " مسألة دلالة الإحصاء على الخواص الأسلوبية المستحقة للقياس لا يخلو أمرها من أحد احتمالين، فإما أن تدلنا على استحقاق الخاصية الأسلوبية للقياس قبل القياس، وهذا لا يكون (...) وإما أن تكون دلالتها على ذلك لاحقة للقياس وثمرة له، وتلك هي الغاية التي يطمح إليها أي قياس أسلوبي"[88]، ذلك أن الغاية من القياس هي" تشخيص الأسلوب بتحديد الخواص الأسلوبية ذات الأهمية في تشكيل النص. وينشأ من ذلك أن القياس الأسلوبي أوله فرض، وأوسطه اختبار، وغايته تشخيص"[89].

– أمّا بالنسبة لقضية التفسير الجمالي للنسب فإن صلاح فضل يبدي نوعا من الاعتراض عليها بل ويميل إلى القول بعجزها عن ذلك إذ يرى" أن الوقوف عند هذه النسب وعدم الإفاضة في التفسير الجمالي لها، وبحث بقية الأبعاد التصويرية والمكونات الشعرية في النص، واستخلاص دلالتها الأدبية اكتفاء بالمقولة الرئيسية، دون الشك الخصب في مدى مطابقتها لطبيعة الخواص الأدبية الأخرى، والمحاولة المستمرة لتعديل الفرض الأول ونقده – كل هذه (كذا) يؤدي إلى إفقار الدراسات النقدية للأسلوب بإحالتها إلى جملة من الهياكل العددية، مما يعد ثمنا فادحا لغلبة الروح الرياضي اللغوي على الدراسة "[90]–

ويرى سعد مصلوح أنّ:

- هذا الكلام مليء بالتعميم والأحكام المطلقة.
- إنّ للإحصاء الأسلوبي في القضايا المذكورة مجالاً للعمل يقاربها بطريقته الخاصة.
- الدّراسة اللسانية للأسلوب لها اهتماماتها "إذ هي مجال من المجالات التي ارتادها اللسانيون للكشف عن سر الظاهرة اللسانية، ومن ثمّ فهي لا تطمح- خلافا لما يقال- إلى أن تكون بديلا ألسنيا للنقد الأدبي" [91].
- إنّ دراسة الأسلوب في النص الأدبي عند اللسانيين تقوم على اعتباره واحدا من تجليات التنوع اللغوي، بينما يكون النص الأدبي المادة الأولى بالنسبة للناقد.

- يجتمع اللساني والناقد على فحص النص الأدبي يفيد كليهما وإن اختلفت بينهما الغايات والمنطلقات وطرق التحليل[92].

ويكاد عبده الراجحي لا يختلف عما ذهب إليه صلاح فضل، بل إنّ هناك بعض نقاط التقاطع بينهما ومن ثم فإن هناك من الاعتراضات ما تضمنته إجابة سعد مصلوح، ومن هذه الاعتراضات:

- أنّ الإحصاء يقتضي جهدا كبيرا قد يكون غير مطلوب في أحيان كثيرة، إذ إن رصد بعض الظواهر تكفيه الملاحظة« بالعين المجردة » كما يقولون.
- أنّ غلبة العمل الإحصائي تحمل في طياتها خطر سيطرة « الكم» على « الكيف» مما يفقد دراسة الأسلوب هدفها الأساسي.
- أنّ الافتتان بالأرقام يوهم بدقة المنهج، ولكنها قد تكون دقة مخادعة عند تناول الأعمال الأدبية؛ لأن كثيرا من الظواهر يتدخل تداخلا عضويا بحيث يصعب إحصاء واحدة منها إحصاء منفردا.
- أنّ الإحصاء بهذا التفتيت الرقمي يفضي إلى خطر آخر هو فقدان السبيل إلى فهم تأثير « السياق » في العمل الأدبي، وهو مطلب مهم جدا على ما ذكرناه آنفا.
- أنّ الدقة الإحصائية لا تجدي نفعا في " الإمساك ببعض المسائل الغامضة أو النسبية أو المرنة كالنغمات العاطفية والإيقاع الرقيق أو المركب وغيرها[93].

ومع هذا فإن عبده الراجحي لا ينفي عن الإحصاء قدرته على الكشف عن بعض المسائل الأدبية ومن ذلك:

- أنّ الإحصاء يقدم المادة الأدبية التي يدرسها الباحث تقديما دقيقا، والدقة في ذاتها مطلب علمي أصيل.
- أنّ التحليل الإحصائي يساعد أحيانا على حل مشكلات أدبية خالصة، فهو قد يساعدنا، إلى جانب شواهد أخرى في "توثيق" النصوص الأدبية، حين نحاول نسبة أعمال معينة إلى مؤلف معين، وقد تساعدنا على فهم التطور التاريخي في كتاباته[94]. وهذا ما كشف عنه سعد مصلوح في مبحثه الموسوم بـــ" تحقيق نسبة النص إلى المؤلف: دراسة في الثابت والمنسوب من شعر شوقي" في كتابه " في النص الأدبي: دراسات أسلوبية إحصائية ".

- ليس من شك في أن ورود ظاهرة معينة مرة واحدة، أو خمسين مرة، أو ثلاثمائة مرة لابد أن يكون ذا دلالات مختلفة، ومن ثم فإن الإحصاء يفضي بنا إلى البحث عن هذه الدلالات.
- أنّ التحليل الإحصائي يكشف في كثير من الأحيان عن « مقاييس» محددة في توزيع العناصر الأسلوبية عند مؤلف معين بحيث يمكن أن تؤدي إلى أسئلة تفيد في التفسير الجمالي(95).

والواقع أن هذا الجدل حول جدوى الإجراء الإحصائي في دراسة النصوص الأدبية وقع في النقد الغربي نفسه، إذ اختلف النقاد والباحثون حول ذلك، فهناك معترضون عليه وحجتهم "أن الأسلوب واقعة فردية ونوعية، ولتعقيدها من جهة أخرى، لا يمكن إدخالها في أية فئة مجردة وكمية للتحليل الإحصائي"(96). أمّا مخالفو هذا الرأي فيذهبون مذهبا مغايرا " فيلاحظون أن التحليل الإحصائي هو الأداة لكل العلوم الإنسانية التي اتخذت من دراسة الظواهر النفسية والنوعية ذات الأصل الفردي" (97).

أمّا بيير غيرو فيرى أن " الأسلوبية تبدو في الواقع ميدانا انتقائيا للتحليل الأسلوبي، وليس هذا فقط؛ لأن الوقائع فيها تُلاحَظ موضوعيا، وتخضع للحساب. ولكن لأن اللغة هوية إحصائية و"مجموعة من البصمات". والاستعمال المعمم تقريبا لهذه اللغة أو تلك هو الذي يخلق قيمته الأسلوبية" (98)، وبالمقابل لا نجد فيلي ساندريس متحمسا لهذا النوع من التحليل على الرغم من اعترافه بأهميته " بوصفه منهجا موضوعيا للتحليل" (99) حيث إنه يستبعد العنصر الجمالي الذي هو حصيلة مكونات أسلوبية موزعة في بنية النص، ذلك أن هذا النوع من التحليل يعمل على " كشف شروح أسلوبية محددة كلّ من الأسلوب الاسمي، والأسلوب الفعلي ،إلا أنه لا يستطيع كشف الجمال الأسلوبي كما تبدي بعض الانتقادات" (100) .

والخلاصة أن العلاقة بين الإجراء الإحصائي الأسلوبي والأدبية قضية خلافية بين النقاد واللسانيين، ولكن من العدل أيضا ألا نغمط المجتهدين أجر اجتهادهم، لاشك أن سعد مصلوح قد قدم وباقتدار جلي نماذج من التحليل الإحصائي الأسلوبي بما يستدعيه من دقة وصبر في عملية الإحصاء وتحديد العينات وتطبيق المقياس الأنسب للخاصية الأسلوبية المراد تشخيصها ودراستها، وبطبيعة الحال فقد أفاد من منجزات التحليل الإحصائي الأسلوبي لدى بعض رواده من الغربيين مثل معادلة بويزمان ومقياس يول

ودوليجيل وغيرهم" وتندرج هذه المحاولة الجادة ضمن اتجاه أسلوبي عام يعرف عند الغربيين "بنقد النسبة" (critique d'attribution) رغم أن سعد مصلوح لا يدعي ذلك ولا يومئ إليه أصلا"[101]. وحسب يوسف وغليسي فإن نقد النسبة يقوم على التدقيق في العمل الأدبي والتحقيق والتحقيقات المضادة" (...) وذلك عن طريق الربط بين مجمل السمات الأسلوبية المستوحاة من العمل الأدبي وعناصر أخرى من فئة أخرى (وضع نفسي، لحظة مأساوية، دور إحدى الشخصيات، بروز موضوع أو فكرة معينة)"[102].

وعليه لا يمكن الجزم المطلق بكون الإجراء الإحصائي الأسلوبي يسعى للكشف عن أدبية نص من النصوص الأدبية أو جنس من أجناس القول، وإنما قد يكشف عن بعض ملامح الأدبية – التي هي أمر إشكالي بالنسبة لكثير من المناهج – وهو بصدد التشخيص الأسلوبي.

كما يمكن للنقاد الإفادة من المنجزات التطبيقية للتحليل الإحصائي الأسلوبي، وبالتالي اتخاذ نتائجه أدوات للكشف عن أدبية النص وتأويله وعلاقته بالقارئ وغيرها من القضايا التي تهم النقد والناقدين، أي انفتاح المناهج النقدية بعضها على بعض.

الخاتمة:

لقد أفضى بنا هذا البحث إلى جملة من النتائج نذكر منها:

– يتجاوز الإحصاء مفهوم التعداد ويمنحه دلالات يمكن بفضلها الكشف عن بعض الاختيارات الأسلوبية الخاصة بالكاتب أو بالجنس الأدبي وعقد الصلة بين نتائجها وبين مجال دراسة تاريخ الأدب.

– إنّ الإحصاء لا يكشف عن أدبية النص بطريقة مباشرة، وإنما يحيل إلى بعض السمات المائزة في أسلوب كاتب ما أو لدى مجموعة من الكتاب أو في جنس أو أجناس أدبية.

– يستدعي الإحصاء مجهودا معتبرا من قبل الباحث، وتمكّنا من آلياته المختلفة، لذلك عليه أن يحدد المجتمع الإحصائي أو العينات الإحصائية بدقة قبل الشروع في المقاربة الأسلوبية الإحصائية، كما يجب عليه التقيد بالضوابط والمقاييس المعتمدة في هذا المجال.

- يكشف الإجراء الإحصائي عن الجانب الكمي، بالاعتماد على خاصية أو خصائص أسلوبية معينة، الأمر الذي يساعد على الكشف عن كثير من القضايا منها مثلا قضية صعوبة الأسلوب أو تحقيق النصوص ونسبتها لأصحابها، ولعل في هذا الإجراء تكمن الإجابة عن قضية الانتحال.

- يمنح الإحصاءُ الدارسَ قدرا معتبرًا من التجريد والعلمية وبذلك يحقق الموضوعية لدارس النص الأدبي بعيدا عن الأحكام الانطباعية المعتمدة على مقاييس غير مؤسَّسَة، كثيرا ما تفسح المجال لبروز الذاتية وأحكام القيمة.

- اختلاف النقاد حول جدوى تطبيق المنهج الإحصائي، ففريق من المتحمسين له يرى بأنه آلية تمكّن من الدراسة الموضوعية لمادة الأسلوب، كما يمكنها أن تكشف عن قضايا أخرى ذات صلة بتحقيق النصوص وتاريخ الأدب والأجناس الأدبية،أما فريق آخر فيرى فيه مجرد مقياس كمي لا يستطيع رصد الانفعالات والإيقاعات وغيرها.

- في كثير من الحالات وجدنا حدوث تطابق بين الفرضيات والنتائج عند تطبيق بعض المقاييس مثل معادلة بويزمان.

- يمكن القول إنّه خيار من الخيارات المنهجية الكثيرة في النقد الأدبي.

الهوامش:

(1) أحمد يوسف: القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 ،2007 ص 377.

(2) سعد عبد العزيز مصلوح: الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب القاهرة، ط4، 2010، ص27.

(3) أحمد يوسف: القراءة النسقية، مرجع سابق ص 377.

(4) أحمد عبد السميع طبية: مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان الأردن، ط1، 2007، ص 12.

* ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1 ،2009، ص 187.

(5) سعد مصلوح، الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط4، 2010، ص28.

(6) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 24.

(7) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص24.

(8) سعد مصلوح، في النص الأدبي: دراسة إحصائية أسلوبية، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2010، ص20.

(9) سعد مصلوح، الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ص 49.

(10) سعد مصلوح، في النص الأدبي، ص ص24، 25.

(11) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 25.

(12) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 26.

(13) سعد مصلوح، المصدر نفسه ، ص 26.

(14) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 27

(15) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 27.

(16) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص 28.

(17) سعد مصلوح، المصدر نفسه، ص من 28 إلى 33.

(18) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 33.

(19) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 34.

(20) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 36.

(21) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 37.

(22) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص37 .

(23) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 38.

(24) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 41.

(25) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 41

(26) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 41.

(27) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 44.

(28) أحمد عبد السميع طيبة : مبادئ الإحصاء دار البداية عمان الأردن، ط1 ،2008 ص 14.

(29) أحمد عبد السميع طيبة: المرجع نفسه ص 14.

(30) أحمد عبد السميع طيبة: المرجع نفسه ص 14.

(31) سعد مصلوح : النص الأدبي، ص 47.

(32) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص

(33) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 50.

(34) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 70.

(35) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 71.

(36) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 71.

(37) سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب ، القاهرة، ط4 ،2010 ص73.

(38) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 73.

(39) سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية ص 73 نقلا عن:

Friederike Antons ; TheDiagnosisof literary style with the Verb-(AdjectiveRatio in Statistics and Stylistic p 57.

(40) سعد مصلوح : الأسلوب، ص 74.

(41) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 74.

(42) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 74.

(43) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 75.

(44) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص76.

(45) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 77.

(46) سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية،آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 2010،ص 170.

(47) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 170.

(48) سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ص 22.

(49) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 51.

(50) سعد مصلوح: الأسلوب :دراسة لغوية إحصائية، مصدر سابق ص 51 ، 52.

(51) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 52.

(52) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 52.

(53) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 5.

(54) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 79.

(55) سعد مصلوح : المصدر نفسه ص 78.

(56) سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 78.

* :ن= نسبة،ف = فعل، ص = صفة .

(57) سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ص86.

(58) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 86،87.

(59) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 89.

(60) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص ص 89،90.

(61) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 92.

(62) سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 92.

(63) سعد مصلوح : المصدر نفسه ص 93.

(64) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص

(65) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص94.

(66) سعد مصلوح : المصدر نفسه ص 95.

* اعتمدنا على النتائج التي توصل إليها الباحث ص 95.

(67) سعد مصلوح : الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية ص 95.

(68) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 97.

(69) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص97.

(70) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 98.

(71) آمنة بلعلى: الحوارية عند الحبيب السايح، كتاب الملتقى الخامس عبد الحميد بن هدوقة، سنة 2002، ص 99.

(72) آمنة بلعلى: المرجع نفسه ص 99.

(73) سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ص 119.

(74) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 119.

(75) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 126.

(76) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 127.

(77) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 130.

(78) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 130.

(79) سعد مصلوح : المصدر نفسه، ص 135.

(80) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 135.

(81) سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص91.

(82) رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب ،دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، دون ذكر رقم الطبعة 2010 ، ص76.

(83) رابح بوحوش: المرجع نفسه ص 78.

(84) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ص277 نقلا عن سعد مصلوح: في النقد اللساني :دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، عالم الكتب،ط2 ،2010،ص 17.

(85) سعد مصلوح: في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف ص 172.

(86) سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 173.

(87) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ص228 نقلا عن النقد اللساني، ص177.

(88) سعد مصلوح: في النقد اللساني ص177.

(89) سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 177.

(90) صلاح فضل: علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته ص244، نقلا عن: في النقد اللساني، ص198.

(91) سعد مصلوح: في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات ص 198.

(92) سعد مصلوح : المصدر نفسه ص199.

(93) عبده الراجحي:علم اللغة والنقد الأدبي "علم الأسلوب" مجلة فصول، المجلد الأول، الجزء 2، نشره محمود عبد الصمد الجبار منتديات ستار تايمز بتاريخ :2011/7/10.

(94) عبده الراجحي : المرجع نفسه.

(95) عبده الراجحي:علم اللغة والنقد الأدبي "علم الأسلوب" مجلة فصول، المجلد الأول، الجزء2، دون ذكر التاريخ، نشره محمود عبد الصمد الجبار منتديات ستار تايمز ، بتاريخ :2011/7/10.

(96) بيير غيرو : الأسلوبية تر منذر عياشي مركز الإنماء الحضاري للطباعة و الترجمة والنشر، ط2،1994، ص 133.

(97) بيير غيرو : المرجع نفسه ص133.

(98) بيير غيرو: المرجع نفسه ص133.

(99) فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية ،تر: خالد محمود جمعة،دار الفكر بدمشق ط1،2003 ص40.

(100) فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية ، المرجع نفسه ص 39 .

(101) يوسف وغليسي :إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص188.

(102) يوسف وغليسي: المرجع نفسه ص 188.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

◆ سعد عبد العزيز مصلوح:

- الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2010.
- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2010.
- في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2010.
- النص الأدبي: دراسة إحصائية أسلوبية، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2010.

ب/ المراجع:

◆ أحمد عبد السميع طيبة:

- مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان الأردن، ط 1،2008.

◆ أحمد يوسف:

- القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2007.

◆ آمنة بلعلى:

- الحوارية عند الحبيب السايح، كتاب الملتقى الخامس عبد الحميد بن هدوقة، 2002.

◆ بيير غيرو: تر: منذر عياشي

- الأسلوبية، مركز الإنماء الحضاري للطباعة والترجمة والنشر، ط 2، 1994.

◆ رابح بوحوش:

- المناهج النقدية وخصائص الخطاب، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، دون ذكر رقم ط،2010.

◆ فيلي ساندريس: تر: خالد محمود جمعة:

- نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر، دمشق، ط 1،2003.

◆ يوسف وغليسي:

- إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009.

◆ منتديات ستار تايمز: عبده الراجحي:

- علم اللغة والنقد الأدبي"علم الأسلوب" مجلة فصول، م1، ج2، دون تاريخ، نشره: محمود عبد الصمد الجبار.